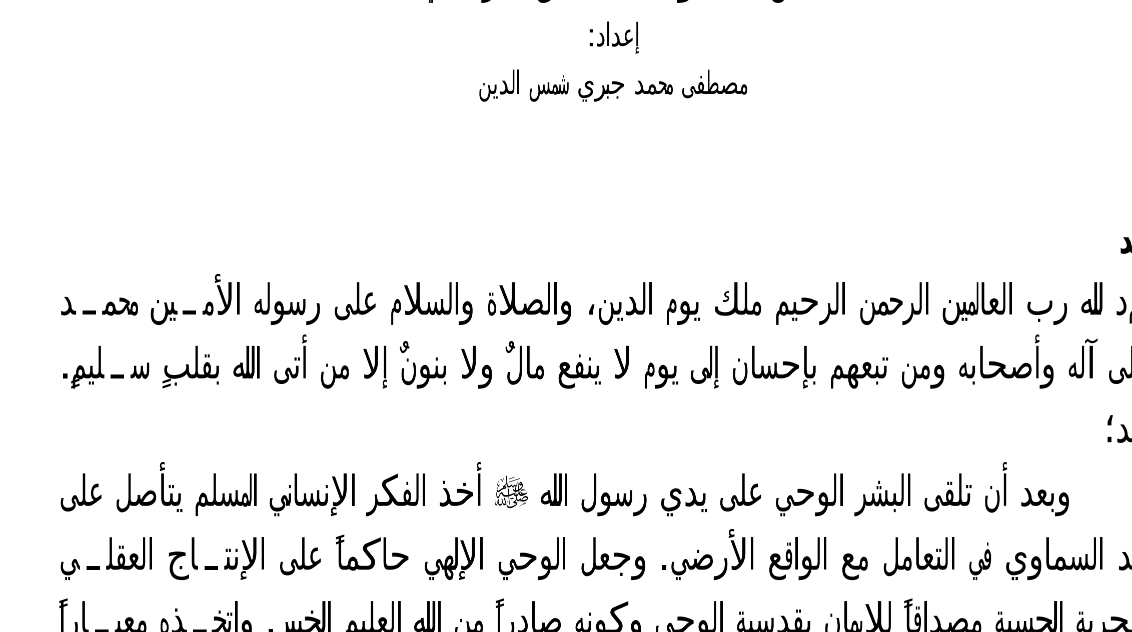


ابن تيمية ونقده للمنطق الأرسطي

إعداد:
مصطفى محمد جبري شمس الدين

تمهيد

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، والصلاة والسلام على رسوله الأمـين محمـد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ إلا من أتى الله بقلبٍ سـليمٍ. وبعد؛

وبعد أن تلقى البشر الوحي على يدي رسول الله ﷺ أخذ الفكر الإنساني المسلم يتأصل على البعد السماوي في التعامل مع الواقع الأرضي. وجعل الوحي الإلهي حاكماً على الإنتـاج العقلـي والتجربة الحسية مصداقاً للإيمان بقدسية الوحي وكونه صادراً من الله العليم الخبير. واتخـذه معيـاراً للتوصل إلى الموقف من منتجات الحياة بين قبولها ورفضها صحتها وبطلا ا حسنها وقبحها.

وقليلاً ما نرى صمت صاحب البصيرة تجاه الأفكار التي لم تتفق مع بصيرته، اللـهم إلا أن يكون متزعزعاً في موقفه وجباناً في الدفاع عنه. ومن هنا ظهر الفكر النقدي الذي هو أساس تنميـة الفكر الإنساني في مساهمة بناء الحضارة وتواصلها والترقي في تاريخ الفكر. والنقد يؤسس على منهجٍ قويمٍ يراه صاحبه قادراً على إثارة النظر المعيد لفكرة من الأفكار وموقف من المواقف باحثاً عن المآخذ وواضعاً للبديل.

وسنتعرض في الصفحات الآتية لنموذجٍ من النماذج الرائعة في توظيف النقـد في السـاحة المعرفية الذي ينتج حصيلةً مستحقةً لأن نفتخر ا. وقد تمّ اختيارنا لأن نقدم إماماً من الأئمة والذي قد كُتب اسمه بالحبر الذهبي في تاريخ الإسلام، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. وا ـال العلمي الذي جعله الإمام ابن تيمية موضوعاً للنقد هو علم المنطق، أو بصفة خاصـة علـم المنطـق الأرسطي اليوناني.

وقد حقّق الإمام ابن تيمية الغاية التي ترجى وراء هذا النقد بإبداع بديلٍ لما ينقـده ملائمـاً للمنهج الذي اتخذه معياراً لهذا العمل النقدي. وقد رسم خطوطاً عريضةً لعلم المنطق الذي لا يتناقض مع الأصول والمبادئ في الإسلام، أو يمكننا القول بأن الإمام وضع أرضيةً لعلم المنطـق الإسـلامي. ورجاؤنا في هذا البحث المتواضع عاليٌ في أن يوفقنا الله ويهدينا إلى الحق والصواب.

مواقف العلماء من المنطق

وليكون حديثنا عن هذا الموضوع ممهداً بجزءٍ من خلفياته نعرض كلاماً موجزاً حول مواقف العلماء المسلمين من علم المنطق. وهو مما يجعلنا أن نتصفح مصنفات القدامى التي تطرقت إليه بوصفه علماً جديداً لافتاً للنظر والانتباه ظهر في وسط الازدهار العلمي.

تعدد الموقف عند العلماء المسلمين من هذا الفن يعود سببه إلى جملة من الدواعي والدوافع التي يعرفها التاريخ، وهي:

- كون هذا العلم مختلقاً عند المفكرين اليونانيين.
- كونه مرتبطاً بالفلسفة الأرسطية اليونانية.
- كونه مخلوطاً بالأفكار البعيدة عن روح الإسلام.

وبعد النظر إلى كتابات دارسي تاريخ المنطق، تبين لنا أن أهم مواقف المفكرين الإسلاميين من منطق أرسطو:[1]

(١) موقف القبول والتأييد:

ويتمثل لدى المفكرين المسلمين الذين عنوا عنايةً كبيرةً بدراسة المنطق الأرسطي وشرحه وتحليله والتعليق عليه، فضلاً عن محاولتهم لتطويره والإضافة إليه، مثل كلّ من: الفارابي وابن سينا والغزالي وابن حزم وغيرهم.

والكتب أمثال إحصاء العلوم وعيون المسائل وتحصيل السعادة للفارابي والشفاء لابن سينا، والقسطاس المستقيم للغزالي والتقريب لحد المنطق لابن حزم دالةٌ على اهتمامهم بهذا الفن وقدر جهودهم المبذولة في التفرغ له.

(٢) موقف الرفض مع الإحجام والتكفير:

ويتمثل لدى كثيرٍ من مفكري الإسلام وفقهائه على أساس التحريم والتكفير، ومن جملة الحجج التي استخدموها في دعم موقفهم:

- إن المنطق مدخلٌ للجدل والفلسفة، وإن الفلسفة شر، فإن مدخل الشر شر، وقد شاع بينهم مقولة "من تمنطق فقد تزندق".
- إن المنطق مرتبطٌ باللغة اليونانية لا يتفق واللغة العربية.
- إن المنطق الأرسطي لم يأخذ به السابقون من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين،

[1] عزمي إسلام، **دراسات في المنطق مع نصوص مختارة**، (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٥م) ١١-١٥.

ومن أشهر العلماء الذين وقفوا عند هذا الموقف ابن الصلاح المحدث والنووي الفقيه، واحتجا على تحريم المنطق بأنه مخلوطٌ بضلالات الفلاسفة وشبهاتهم.[٢]

(٣) موقف الرفض بناء على النقد والتفنيد:

ويكاد يتمثل أول ما يتمثل لدى المفكر العربي ابن تيمية، ثم ابن القيم والسيوطي والصنعاني، ويتمحور هذا الموقف في إظهار عدم جدوى استخدام مثل هذا المنطق بالنسبة للفكر الإنساني بعامة والفكر الإسلامي بخاصة، وأن أساليب القرآن في الاستدلال هي الصحيحة ولا بديل عنها لكل فكرٍ إسلاميٍ صحيحٍ.

وقد حاول الشيخ الباجوري في حاشيته على متن الأخضري تفصيل الكلام في الموقف الثاني، وحاول أن يجد ما يبرر المنطق من التحريم المطلق المثار عند أصحاب هذا الموقف. وقسم المنطق إلى قسمين: قسم ما هو خالٍ من ضلالات الفلاسفة المكفرة، وقسم ما ليس خالياً عنها. والقسم الأول لا خلاف في جواز الاشتغال به، بل هو فرض كفاية على أهل كلّ إقليمٍ لأنه يتوقف عليه رد الشكوك في علم الكلام، وأما القسم الثاني هو الذي وقع فيه الخلاف.[٣]

وتبين لنا أن الإمام ابن تيمية رحمه الله هو أول المفكرين المسلمين الذين قاموا مقام النقد نحو المنطق الأرسطي اليوناني. والجهد الذي قام به الإمام لم يكن نقدياً إلا بعد الإطلاع الدقيق على جوانب هذا المنطق والفهم العميق في مبادئه. وقد أسس الإمام أرضيةً راسخةً للمنهج النقدي بعد أن عاين الرفض من قبل سابقيه الذي كان خالياً من المدار والإطار المنهجي العلمي. وبدلاً من الرفض القائم على أساس التحريم والتكفير، سلك الإمام ابن تيمية مسلكاً آخر قائماً على المنطق نفسه.

منهج ابن تيمية في نقد المنطق

وقد تميز الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ) رحمه الله[٤] من غيره من الباحثين في المنطق بشيئين، أحدهما: ميله إلى الموقف النقدي من علم المنطق الأرسطي الذي هو بين موقفين القبول والرفض، ثانيهما: اعتباره مؤسساً للمنهج النقدي الذي يمثل موقفاً من مواقف العلماء المسلمين من المنطق الأرسطي.

---

[٢] عيد الوصيف عبد الرحمن، **علم المنطق الحديث والقديم على النظام الصحيح والنظم القويم**، (مصر، مطبعة المعاهد، ١٩٨٠م) ٩، الشيخ إبراهيم الباجوري،، **حاشية خاتمة المحققين ونادرة الفضلاء** المحققين **على** متن **السلم** في **فن منطق للإمام الأخضري**، (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٢٧م) ٢٥.

[٣] الباجوري، **حاشية خاتمة المحققين**، المرجع نفسه، ٢٥.

[٤] أنظر ترجمته في: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي، **المنهج الأحمد** في **تراجم أصحاب الإمام أحمد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط-١، ١٩٩٩م) ٣|١٥٤-١٦٧.

والمنهج الذي سنراه لاحقاً لم يكن ينأى من توصيفه ذين الشيئين، ويعني ذلك أن المنـهج الذي سار عليه الإمام ابن تيمية رحمه الله كان نقدياً من حيث منطلقه أي الدافع الأساس إلى دراسة المنطق هو نقده. وكذلك، أنه كان جهداً أولياً غير مسبوقٍ به أي أنّ تأسيس هذا المنحى وإنشائه قد تمّ في يدي هذا الإمام، وهو ثلّث موقف الإسلام من المنطق اليوناني بعد أن كان متردداً بين القبـول والرفض فحسب.

ومن الملاحظ، أن منهج ابن تيمية في نقد المنطق يهدف إلى هدمه في أسسه ودعائمه، وذلك من أجل تنقية العقيدة الإسلامية مما شاب جمالها الناصع من أخيلة وأوهام المتفلسفين، وإعادة الصفاء إلى هذه العقيدة بعيداً من علوم اليونان.[5] ويتضح لنا أن نقد ابن تيمية قائم على سبب الرفض الذي أثاره أصحاب الموقف الأول، إلا أن الإمام نظر إلى ما يعكس مـن المنطـق اليونـاني إلى العقيـدة الإسلامية.

المنهج الذي سار عليه ابن تيمية رحمه الله في نقد المنطق الأرسطي منهج مزدوج يتألف مـن الجانبين: السالب والموجب. ويقصد من السالب هو الذي ينقد فيه ابن تيميـة المنطـق الأرسـطي، ويقصد من الموجب هو الذي يؤكد فيه ابن تيمية على الطريقة الإسـلامية والأسـاليب القرآنيـة المستخدمة في التدليل والبرهان.[6] وبالجملة، قد أشار الإمام ابن تيمية إلى ما يحويه هذان الجانبان أو المقامان كما سماه، وفي كل مقامٍ فكرتان. والمقامان السالبان هما: إن التصور المطلـوب لا ينـال إلا بالحد، وإن التصديق المطلوب لا ينال إلا بالقياس. وأما المقامان الموجبان: إن الحـد يفيـد العلـم بالتصورات، وإن القياس أو البرهان الموصوف يفيد العلم بالتصديقات.[7] وإذا درسنا هـذا المنـهج بجانبيه السالب والموجب في معيار التفكير النقدي الإسلامي، يتبين أن نقد الإمام ابن تيمية رحمـه الله قد حوى الأداتين اللتين تمثلان أدوات النقد الإسلامي للمنطق وأدوات تكوين المنطق الإسلامي.

وفي منهج الإمام ابن تيمية السلبي ثمة ما يجدر بذكره لدلالته على الملامح والمحاور التي ألقـى فيها الإمام ضوء نقده للمنطق، وهي:[8]

(١) المنطق عديم الجدوى أو النفع بالنسبة للإنسان.

(٢) المنطق لا يكون أداةً تعصم الفكر من الوقوع في الخطأ.

(٣) أن هناك من العقلاء من رفضوا المنطق.

---

[5] إبراهيم محمد العلي، **شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رجل الإصلاح والدعوة،** (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٠م) ٤٩٥.

[6] عزمي إسلام، **دراسات في المنطق،** المرجع السابق، ٢٢.

[7] ابن تيمية، **الرد على المنطقيين،** تعليق: رفيق العجم (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط-١، ١٩٩٣م) ١|٣٣.

[8] عزمي إسلام، **دراسات في المنطق،** المرجع السابق، ٢٣-٣٩، وانظر مقدمة الدكتور رفيق العجم في كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية، المصدر نفسه، ١|٢٣-٢٤.

(٤) لا مانع أن يكون ما يقول به أرسطو هو بدوره خاطئاً.

(٥) نقد حاسم لمنطق الحدود في المنطق الأرسطي بحجج:

- أن الأساس في المنطق هو القول بلا علم.
- أن تعريف المحدود بحد آخر يستلزم الدور.
- أن الحد الحقيقي إما متعذر أو متعسر.
- أسبقية تصور المعنى على العلم بدلالة اللفظ عليه.
- أن جميع الموجودات يتصورها الإنسان بمشاعره فقط.

(٦) نقد حاسم لنظرية القياس المنطقي في المنطق الأرسطي بحجج:

- ينقد ابن تيمية القياس الأرسطي من حيث التعريف، وينقد في الاقتصار على عدد معين من القضايا الموصلة إلى النتيجة.
- وينقد القياس من حيث تكوينه أثناء التطبيق، ويرى أننا نستطيع الاستنتاج من أقل أو أكثر من مقدمتين.
- وينقد من حيث حدوده -الأكبر والأوسط والأصغر- وخاصة الحد الأوسط، ويرى أننا نستطيع التفكير السليم بدون أن نحتاج إلى فكرة متوسطة أو حد متوسط.

وفي منهجه الإيجابي يدور رأي الإمام حول مفهوم الاستدلال، وفضلاً عن ذلك أورد ما يفصل هذا المفهوم وفق نقده للمنطق الأرسطي، وهو:[٩]

(١) يشترط أن يكون الدليل صحيحاً حتى يكون ما يلزم عنه من نتائج هي أيضاً صحيحةٌ.

(٢) وتتمثل مصادر هذه المقدمات اليقينية: الكتاب والسنة والإجماع.

(٣) المبادئ التي يتم الاستدلال عند الإمام ابن تيمية هي:

- **مبدأ اللزوم:** هو الذي يجيز للفكر أن ينتقل من الدليل إلى النتيجة التي تلزم عنه.
- **مبدأ السببية:** الملزوم هو السبب واللازم هو المسبب.
- **مبدأ الاتساق:** يتعلق بوضع المقدمات أو صحة الدليل وبصحة الاستدلال، أي أن الفكرة التي ترد في المقدمات أو الدليل تكون صحيحةً إذا اتفقت مع النص القرآني أو الحديث أو إذا لم يوجد في الآثار ما ينقضها أو ينفيها.
- **قاعدة الجمع بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين:** ينتقل الحكم على شيء إلى الاستدلال بالحكم نفسه على الشيء الذي يماثله، وبحكمٍ آخر على ما يخالفه.

---

[٩] المرجع نفسه، ٥١-٥٦.

- **قاعدة الاستبعاد:** وهي لو كانت لدينا عدةُ بدائل أو عدد من الحالات البديلة مثـل: أ، ب، ج، بالنسبة لموضوع: س مثلاً، وإذا استطعنا أن نستبعد: ب، ج، عن: س، فلا يتبقى إلا أن تكون أ مرتبطةً بموضوع: س. وتستخدم هذه الطريقة في الربط السببي بين السبب وبين المسبب ولمعرفـة السبب الأصلي لشيءٍ ما أو البرهنة عليه.

منهج التحاور والتناظر

ومن يلاحظ بعين الاعتبار الحجج والأدلة التي ساقها الإمام ابن تيمية إبان مناقشته للمنطق الأرسطي أ ا تتحد في بؤرة واحدة. غير أن هناك عدداً من البراهين التي قد تكون مستثناةً من المسـلك العـام الذي يرجع إليه الإمام دوماً.

وهذه البؤرة تتجسد في جملة من الصور التالية:

(١) الاحتجاج بالواقع والمشاهدة في بيان كون المنطق نائياً عن الجدوى والنفع، ومثال ذلك قوله: "بل الواقع قديماً وحديثاً أنك لا تجد من يلزم نفسه من أن ينظر في علومه به ويناظر بـه إلا وهو فاسد النظر والمناظرة كثير العجز عن تحقيق وعلم بيانه".[١٠]

(٢) الاحتجاج ببديهيات العقل وقوانينه في دحض بعض الأسس التي قام عليها المنطق، ومثـال ذلك قوله: "فيقال إذا كان الحد قول الحاد، فالحاد إما أن يكون قد عرف المحدود بحد، وإما أن يكون عرفه بغير حد. فإن كان الأول فالكلام في الحد الثاني كـالكلام في الأول وهـو مستلزم للدور القبلي أو التسلسل في الأسباب والعلل وهو ممتنعان باتفاق العقلاء ..."[١١]

(٣) اللجوء إلى أسلوب الجدل في مناقشة حجج وشبهات المنطقيين، ومثال ذلك قوله أن الحد – سواءً جعل مركباً أو مفرداً– لا يفيد معرفة المحدود، "... فإنه إذا قال حد الإنسان مثلاً إنه الحيوان الناطق أو الضاحك، فهذه قضيةٌ خبريةٌ، ومجرد دعوى خلية عن حجة، فإما أن يكون المستمع لها عالماً يصدقها بدون هذا القول، وأما أن لا يكون. فإن كان عالماً بذلك ثبت أنه لم يستفد هذه المعرفة ذا الحد، وإن لم يكن عالماً يصدقه بمجرد قول المخبر الذي لا دليـل معه لا يفيده العلم.[١٢]

---

[١٠] ابن تيمية، **نقض المنطق،** المصدر السابق، ١٥٥.

[١١] ابن تيمية، **الرد على المنطقيين،** المصدر السابق، ١|٣٥-٣٦.

[١٢] المصدر نفسه، ١|٥٦-٥٧.

(٤) الأخذ بالدليل العقلي وهو بطلان المدلول يلزم بطلان الدليل، أي أن الإمام يستدل على بطلان المنطق ببطلان إفادته، وأن المنطق يفضي إلى نفي ما في العقيدة الإسلامية أمثال نفي علو الله على العرش وجعل علوم الأنبياء من العلوم الحدسية.[١٣]

(٥) الاحتجاج بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية واستنبط منها ما يفيد الأحكام المسلمة عند بداهة العقل وفصاحة اللسان وصفاء القلب.

البديل الإسلامي للمنطق الأرسطي

ولا يفوتنا القول في هذا الصدد بأن النقد الذي قام به الإمام ابن تيمية رحمه الله قد أنتج حصيلةً بديلةً للمنقود فيه. وهو في هذا النقد لم يكن واقفاً وقوف الانتقاد، بل وقد طرح البدائل اللائقة لحلّ محل المنطق الأرسطي اليوناني المنتقاة من الوحي.

وهذا البديل الإسلامي للمنطق الأرسطي – الذي قد نسميه بالمنطق الإسلامي – يتصور في الاتجاهات الأربعة، وهي كما يلي:[١٤]

(١) الاتجاه الحسي التجريبي:

- إن بديهيات البرهان أساسها جزئي لا كلي، حسي تجريبي لا عقلي، فهي مستمدةٌ من الخبرة والتجربة.
- الفرد يتوصل إلى القضية الجزئية قبل الكلية، والكلية تعداد أفراد الجزئية.
- الكلي أمر في الذهن لا وجود له في الخارج، وفي الخارج لا يوجد إلا المحسوس المجرب.
- اشتراك التجربة بالمحسوس مع العقل في تكوين بعض القضايا.

(٢) الاتجاه السببي ونظرية العلية:

- إن شعر بالمناسب فيضم المناسب إلى الدوران مع السبر والتقسيم الذي ينفي المتزاحم.
- العلة نتعرف عليها عن طريق ترافق المعلول بها، وهذا الترافق يشكل عادةً مستمرةً في الذهن.

(٣) الاتجاه الواقعي في البرهان:

- إن الحقائق الخارجية مستغنية عنا، لا تكون تابعةً لتصوراتنا، بل تصوراتنا تابعةٌ لها.
- إثبات أسبقية الواقع الخارجي على التصورات الذهنية.

(٤) الاتجاه اللفظي والطابع الاسمي:

---

[١٣] ابن تيمية، **نقض المنطق**، المصدر السابق، ١٦١.

[١٤] رفيق العجم في مقدمته لكتاب **الرد على المنطقيين**، المصدر السابق، ١|٢٤-٢٥.

- إن الحد اللفظي هو أساس التصور.
- لا يعنى الحد بالموجودات إنما بالألفاظ والأسماء كما ترسم في النص، بكو ا منبهةً لحقيقة الأشياء وراسمةً لتصورا ا.
- اعتبار الأفراد والأسماء هي الحقائق الواقعة، وأما الأجناس والأنواع والماهيات أمور صناعيةٌ ذهنيةٌ تخيليةٌ.
- الحقيقة تقوم بالمتعينات.

وثمة نقاطٌ يبرز فيها قصد الإمام ابن تيمية رحمه الله من نقده للمنطق اليوناني، وهو ما يهدف إلى تشييد المنطق الإسلامي. وتتمحور هذه النقاط في إيجاد البدائل للأفكـار السـائدة في المنطـق الأرسطي بصفة عامة وفي مباحث الحد والتصور والاستدلال بصفة خاصة. ومن أمثلة ذلك:[١٥]

- الحد تفصيلٌ للاسم يخدم التمييز بين الأسماء.
- الوصول إلى الحد عن طريق مطابقته للمحدود وتحققه معه طرداً أو عكساً،.
- الحد المنطقي هو الحد اللفظي.
- الحد كالاسم ينبه على تصور المحدود.
- إن أساس تصور الكلي التجربة.
- الاستدلال بقياس الأولى.

ونود في هذا الموضع الإشارة إلى الأساليب المنطقية المستنبطة من القرآن، وهو مـا يوافقـه الإمام أبو زهرة الإمام ابن تيمية رحمهما الله. وقال أبو زهرة: "أن كتاب الله وسنة رسوله فيهما كل الغناء ليعرف المسلم عقيدته كلها وليس في القرآن بيان العقيدة بياناً إخبارياً من كل الوجوه، بل فيه الأدلة المنتجة يقيناً: الحث على النظر وتوجيه العقول إلى الكون".[١٦] ويتضح لنا أن القرآن الكريم قد استخدم أساليب جاذبةً للتعقل والتفكير، وهو ما يعنيه المنطق في مواده الموصلة إلى اليقين. وجعل ابن تيمية هذا الأسلوب القرآني بديلاً من البدائل للمنطق اليوناني التي تقود إلى يئة أرضية راسية للمنطق الإسلامي الذي يساير المبادئ والكليات والقواعد المقررة عند الشرع.

---

[١٥] المرجع نفسه، ١|٢٤.

[١٦] محمد أبو زهرة، **ابن تيمية، حياته وعصره، آرائه وفقهه،** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩١م) ٢١٢.

تقييم عمل النقد

وقبل الحكم على عمل النقد الذي قام به الإمام ابن تيمية رحمه الله علينا أن نسلك طريق تقييم هـذا العمل وتثمينه. وأول ما يتطرق إليه هنا مدى أهمية منهج ابن تيمية في نقده للمنطق رغم أن هنـاك عدداً من النقاد القائمين بنقد المنطق. ونسرد هذه الأهمية في نقاط تالية:[١٧]

- أن نقده للمنطق لم يكن مجرد هدم طريقة قديمة للتفكير، بل كان لإظهار عدم كفاية هذه الطريقة المنطقية في بلوغ المعرفة أو في عصمة التفكير الإنساني عن الوقوع في الخطأ.
- أن نقده للمنطق القديم كان رفضاً واعياً عن دراسة وفهمٍ.
- أنه يرفض المنطق الأرسطي على أساس المناقشة وإبطال البراهين ودحض الحجج وبيـان تهافـت الأسس التي يقوم عليها.
- رفضه الميتافيزيقيا التي يمكن أن تنشأ على أسسٍ منطقية.

وبعد هذا قد نثير سؤلاً قاصداً لوصف منهج نقد ابن تيمية بأنه جدير بالاعتبـار وجـاذب للانتباه أو عكس ذلك، وهذا السؤال: **هل اتبع الإمام ابن تيمية منهج النقد الصحيح** في **هذا العمل ؟.** والجواب – إما أن يكون نعم أو لا – لم يأت إلا بعد إخضاع هذا العمل النقدي تحت الإجراءات التي تعارفنا عليها، وهي:

(١) **الإحاطة بالمنقود:** ومن مقومات منهج النقد الصحيح أن يلّم الناقد بالمنقود إلماماً يؤهله لعمـل النقد، وهذا يشمل الإحاطة بالمنقود كما فهمه أهله والمختصون به. وإذا رأينا الإمام ابن تيمية هنا أنه قد درس المنطق اليوناني دراسةً عميقةً قبل العمد إلى نقده، ولذلك نجد أن نقده للمنطق قـائم علـى زعزعة أسسه وأرضياته، وأن استيعابه للمصطلحات المنطقية جعله يطرح التسـاؤلات الحاسمـة في أبجديات المنطق اليوناني الذي يعتني بالحدود.

(٢) **موضوعية النقد:** ولم نكد نرى أن الناقد يراعي الموضوعية في نقده، غير أننا نجد الإمام ابن تيمية رحمه الله من هذه الزمرة القليلة. ونعني بالموضوعية هنا أن الإمام لم يكن غافلاً عن الإشارة إلى ما هو إيجابي في هذا المنطق رغم أنه ينقده ويحاول أن يسقطه من أن ينال مكانةً مرموقةً عنـد المسـلمين. وعثرنا – غير مرة – على ما يدل على هذه الموضوعية، فقوله "...إلا بعض ما في المنطق من الأمور التي هي صحيحةٌ"[١٨] وقوله "ولكن كنت أحسب أن قضاياه صادقةٌ لنا رأيت مـن صـدق كـثير منها"[١٩] يومئان إلى الاعتقاد الذي يتحلى به الإمام بما في المنطق من أن له جوانب الصواب والحق.

---

[١٧] عزمي إسلام، **الدراسات في المنطق**، المرجع السابق، ١٥-١٦.

[١٨] ابن تيمية، **نقض المنطق**، المصدر السابق، ١٥٥.

[١٩] ابن تيمية، **الرد على المنطقيين**، المصدر السابق، ١|٢٩.

(٣) **إبداع البديل:** ومن ميزات نقد ابن تيمية للمنطق إبداعه بديلاً له والذي قد نسميه بـالمنطق الإسلامي. رغم أنه لم يتحدث صراحةً عن هذا البديل ولكننا نلاحظ من استنباطاته من الآيات القرآنية وسردها عقب نقده للمباحث في المنطق الأرسطي. ويمكننا توضيح ذلك بالمثال الآتي، قوله: "والحاصل: أن توحيد الله والإيمان برسله واليوم الآخر هي أمور متلازمةٌ مع العمل الصالح ... فكل من كذب الرسل فلن يكون إلا مشركاً، وكل مشرك مكذبٍ للرسل، وكل مشرك وكافرٍ بالرسل فهو كافر باليوم الآخر، وكل من كفر باليوم الآخر فهو كافر بالرسل وهو مشرك."[٢٠] وقد توصل الإمام إلى هذا مبدأ اللزوم المنطقي بعد تتبعه للآيات.

وبعد هذا قد لا نغالي في القول بأن الإمام قد اتبع المنهج الصحيح في نقده للمنطق اليوناني، بل والبديل الذي أبدعه نتيجةً من هذا النقد يرفع قيمة هذا العمل النقدي في ساحة العلم الإسلامي ويهيئ منطلقاً لأقدام العلماء في تواصل الخطى تجاه التعامل مع التراث العلمي عامةً والتراث اليوناني خاصةً.

خاتمة

ولنختتم كلامنا الموجز عن هذا الموضوع نسرد في ايته النتائج التي توصلنا إليها خلال القيام بدراسته. وهذه النتائج تمثل محوراً جوهرياً لما ألقينا من أفكارٍ وأنظارٍ في الصفحات السالفة. وبالصورة المرقمة نذكرها كما يلي:

(١) تردد مواقف العلماء من المنطق اليوناني بين القبول والتأييد وبين الرفض والتكفير وبين النقد والتفنيد.

(٢) انتمى الإمام ابن تيمية رحمه الله إلى الموقف الثالث، حيث إنه أول من سلك هذا المنحى نحو المنطق اليوناني.

(٣) المنهج المسار عليه عند ابن تيمية منهج مزدوج يتألف من الجانبين السالب والموجب. وفي الجانب السالب ينقد ابن تيمية المنطق اليوناني، وفي الجانب الموجب يؤكد الإمام على المنطق الإسلامي.

(٤) يتضمن الجانب السالب مقامين، وهما: إن التصور لا ينال إلا بالحد، وإن التصديق لا ينال إلا بالقياس. ويتضمن الجانب الموجب مقامين، وهما: إن الحد يفيد العلم بالتصور، وإن القياس يفيد العلم بالتصديق.

---

[٢٠] ابن تيمية، **نقض المنطق**، المصدر السابق، ١٧٥-١٧٦.

(٥) نقد ابن تيمية للمنطق اليوناني يوصله إلى تكوين البديل الإسلامي لهذا المنقود، المبني على أساس الوحي القرآني والمستنبط من أساليبه ومفاهيمه.

(٦) وفي تقييمنا لهذا العمل النقدي، توصلنا إلى أن ابن تيمية اتبع منهجاً قوياً للنقد، مما يؤهله لقبول الثناء والحمد، ويعطي مكانةً مرموقةً لجهده المبذول.

وأخيراً، أننا نقف عند القول بأن الإمام ابن تيمية رحمه الله قد ساهم بهذا النقد في رسم خطوطاً عريضةً للخائضين في علم المنطق ولا سيما المنطق اليوناني، وقد دفع ثمناً غالياً في توظيف تفكيره النقدي تجاه هذا الفن. ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد والغفران، وأن يرزقنا الأجر الوفير والثواب الكثير لهذا العمل الحقير. وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

(١) أبو زهرة، محمد، **ابن تيمية، حياته وعصره، آراؤه وفقهه،** القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩١م.

(٢) إسلام، عزمي، **دراسات** في **المنطق مع نصوص مختارة،** الكويت، مطبعة ذات السلاسل، ١٩٨٥م.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **نقض المنطق،** تصحيح: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

(٤) ــــــــــــــ، **الرد على المنطقيين،** تعليق: رفيق العجم، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط-١، ١٩٩٣م.

(٥) الباجوري، الشيخ إبراهيم، **حاشية خاتمة المحققين ونادرة الفضلاء المحققين على متن السلم في فن منطق للإمام الأخضري،** مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٢٧م.

(٦) العلي، إبراهيم محمد، **شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، رجل الإصلاح والدعوة،** دمشق، دار القلم، ٢٠٠٠م.

(٧) العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، **المنهج الأحمد** في **تراجم أصحاب الإمام أحمد،** تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط-١، ١٩٩٩م.

(٨) عيد الوصيف عبد الرحمن، **علم المنطق الحديث والقديم على النظام الصحيح والنظم القويم،** مصر، مطبعة المعاهد، ١٩٨٠م.

والله يهدي إلى الرشد.